٥٩

فرج السماء

* ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا﴾ [سورة النساء: آية: ٦٩].
* ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحَرِّمُوا۟ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ﴾ [سورة المائدة: الآيتان: ٨٧ - ٨٨].
* ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [سورة المائدة: الآية: ٨٩].

* * *

«مكة، وقريش منتشية بالأسيرين اللذين قتلتهما صلبًا: زيد بن الدثنة، وخبيب بن عدى.. يجتمع القرشيون وينفضون ولا سامر لهم إلَّا حديث الأسيرين القتيلين المنصوبة جثتاهما للوحوش وكواسر الطير بأرض التنعيم..».

«منتدى قريش بظاهر الكعبة.. أبو سفيان جالس إلى بعض رؤوس قريش يتسامرون.. يغلبه التيه والغرور فيطفق يقول لسامريه..».

أبو سفيان : أما من أحد يغتال لنا محمدًا؟!

قرشى : كيف؟!

أبو سفيان : إنه يمشى فى الأسواق.. نقتله فندرك ثأرنا!

بعضهم : (مصادقين) الرأى ما رأيت، ولكن ما يصلح لهذا إلَّا غريب من الأعراب، حتى لا يفطن المسلمون هناك إليه وإلى ما يريد!

آخرون : أصبت!

* * *

«دار أبى سفيان بمكة.. يستأذن عليه رجل من الأعراب سمع بما يريد.. يستقبله أبو سفيان مستطلعًا..».

الأعرابى : إنْ أنت وفيتنى خرجت إليه حتى أغتاله؟

أبو سفيان : (متشككًا) أتستطيع؟

الأعرابى : إنى هادٍ بالطريق عارف بمعالمه.. ومعى خنجر مثل خافية النسر!

أبو سفيان : (مغتبطًا) أنت صاحبنا إذن!

«يأمر له أبو سفيان ببعير ونفقة مجزية..».

أبو سفيان : (بعد أن زوده للمهمة) اطوِ أمرك فإنى لا آمن أن يسمع هذا أحد فينميه (يبلغه) إلى محمد!

الأعرابى : اطمئن.. لن يعلمه أحد.

«بعد أيام أمام المسجد النبوى بالمدينة، وقد قطع الأعرابى طريقه إليها متخفيًا مستترًا بظلام الليل.. يتحسس الأنباء ويسأل بحذر عن رسول الله أين يجده..».

الأعرابى : (لأحد المصلين) بالله عليك، أين رسول الله.. (مخادعًا) جئت أنشد لقاءه..

المسلم : قد توجه ﷺ إلى بنى عبد الأشهل.. تجده هناك..

* * *

«حى بنى عبد الأشهل بشمال المدينة.. النبى ﷺ فى رهط من الصحابة لدى بنى عبد الأشهل يتحدث إليهم.. يظهر الأعرابى فيعقل راحلته، وييمم شطر الرحمة المهداة.. يلمحه عليه السلام مقبلا عليهم..».

النبى : (لأصحابه) إن هذا الرجل يريد غدرًا، والله حائل بينه وبين ما يريد..

الأعرابى : (وقد وقف على رأس المجتمعين) أيكم ابن عبد المطلب؟..

النبى : أنا ابن عبد المطلب..

«يتقدم الأعرابى إلى الرسول عليه السلام.. وينحنى عليه كأنه يريد أن يسر إليه شيئًا.. يسارع إليه أسيد بن حضير فيجذبه بشدة..».

أسيد بن حضير : (للأعرابى) تنح عن رسول الله!

«يبادر أسيد بن حضير، فيجذبه إليه ويتحسس إزاره، فيحس الخنجر بداخل الإزار!».

أسيد بن حضير : يا رسول الله، هذا غادر!!

الأعرابى : (متوسلا فى ارتياع وقد افتضح ستره) دمى دمى يا محمد.

«يمسك به أسيد بن حضير، ويشرع فى تعقيله..».

النبى : (للأعرابى) أصدقنى من أنت وما أقدمك؟ فإن صدقتنى نفعك الصدق، وإن كذبتنى فقد أطلعت على ما هممت به.

الأعرابى : (راجيًا) فأنا آمن..

النبى : وأنت آمن.

«الأعرابى يطفق فيحكى روايته مع أبى سفيان وما جعل له.. ينصت إليه النبى عليه السلام، فلا يؤذيه ولا يدع أحدًا يؤذيه.. ويأمر به فيحبس لدى أسيد بن حضير حتى يرى ما هو فاعل معه..».

* * *

«بالمسجد النبوى.. النبى ﷺ فى أصحابه.. يأتون إليه بالأعرابى..».

النبى : قد أمنتك، فاذهب حيث شئت.. (بعد لحظة) أو خير لك من ذلك؟

الأعرابى : وما هو؟

النبى : أن تشهد أن لا إله إلّا الله وأنى رسول الله.

الأعرابى : (راضيًا) قد فعلت.. أشهد أن لا إله إلّا الله وأنك أنت رسول الله.. (يستأنف) والله ما كنت أفْرق (أخاف) من الرجال،

فما هـو إلّا أن رأيتك فذهـب عقلـى وضعفت ثم اطلعت على ما هممت به، فما سبقت به الركبان ولا اطلع عليه أحد، فعرفت أنك ممنوع، وأنك على حق..

«النبى ﷺ يتبسم ويدعو له.. يكبر المسلمون..».

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى ﷺ فى صحابته.. يحتكم إليه صاحباه: الزبير بن العوام، ورجل من الأنصار - هو حاطب بن أبى بلتعة.. قد اختلفا على سقاية نخل لهما فى وادى الحرة.. النبى عليه السلام يسمع إليهما فى عناية، يرى أن الزبير أقـرب إلـى الماء، وأنه يمر على نخيله قبل أن يصل إلى حاطب..».

النبى : (للزبير) اسق يا زبير ثم أرسل الماء إلى جارك..

الأنصارى حاطب بن أبى بلتعة: (يعترض غاضبًا) يا رسـول الله آن كـان ابن عمتك؟!

«النبى ﷺ يفجأه مسلك الأنصارى.. يتلون وجهه - عليه السلام - من الغضب.. قد أراد للاثنين خيرًا فأومأ إلى الزبير أن يسرع بإرسال الماء إلى جاره ولا يستوفى كل ما يريد.. حاضًا إياه على المسامحة والتيسير.. فما بال الأنصارى يعترض؟!!»

النبى : (للزبير) اسق يا زبير ثم احبس الماء حتى يرجع إلى الجُدْر ثم أرسل الماء إلى جارك..

* * *

«بحى من أحياء المدينة، سامر قد جمع بين بعض المسلمين وبعض يهود.. يأخذ التيه والغرور بعض اليهود، فيقول أحدهم مفاخرًا بقومه..».

اليهودى : والله لقد كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم، ففعلنا وقتلنا أنفسنا..

ثابت بن قيس : والله لو كتب الله علينا أن اقتلوا أنفسكم لقتلنا أنفسنا!

* * *

«المسجد النبوى، الرسول - عليه السلام - محوط بصحابته يشق الصفوف إليه رجل من المسلمين.. على محياه أشواق ومحبات..»

المسلم : يا رسول الله، إنك لأحب إلىّ من نفسى، وإنك لأحب إلىّ من أهلى ومن ولدى، وإنى لأكون فى البيت فأذكرك فما أصبر حتى آتى فأنظر إليك.. وإذا ذكرت موتى وموتك عرفت أنك فى الجنة ترفع مع النبيين، وإنى إذا دخلت الجنة خشيت ألا أراك!!

«النبى - عليه السلام - يتبسم له، ولكنه لا يرد بشىء..».

بعض الصحابة : (مصادقين) يا رسول الله ما ينبغى لنا أن نفارقك، فإنك لو مت لرفعت فوقنا ولم نرك!

فتى من المسلمين : يا نبى الله، إن لنا منك نظرة فى الدنيا، ويوم القيامة لا نراك.. فإنك فى الجنة فى الدرجات العلى!

* * *

«النبى ﷺ فى تعبده وتهجده ومناجاته، يوافيه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُوا۟ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا۟ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ﴿٦٧﴾ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا ﴿٦٨﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُو۟لَٰٓئِكَ رَفِيقًا ﴿٦٩﴾ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [سورة النساء: الآيات: ٦٥ – ٧٠]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة.. النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار، يتشاورون فيما تفعله قريش، وما يدبر لـه أبو سفيان.. لا يردعهم ولا يثنيهم شىء عن هذا الإمعان فى الشر والقتل والإيذاء!! فهل من سبيل لردع أبى سفيان، رأس الكفر والشر، عما يفعل؟!»

«النبى ﷺ يدعو إليه عمرو بن أمية الضمرى، وسلمة بن أسلم بن حَريس، فيعهد إليهما أن يخرجا إلى مكة حتى يأتيا أبا سفيان بن حرب علهما يصيبانه بما يستحق من جزاء..».

* * *

«بعد أيام، ببطن يأجج.. شمال مكة.. عمرو بن أمية الضمرى، وسلمة بن أسلم بن حريس، يعقلان فى فناء شعب بعيرهما الوحيد الذى تبادلاه طول الطريق.. يصلحان أمرهما، ويستريحان من وعثاء الرحلة..».

سلمة بن أسلم : (لصاحبه) هل لك يا عمرو فى أن نأتى مكة فنطوف بالبيت سبعًا ونصلى ركعتين؟

عمرو بن أمية الضمرى: أنا أعلم بآل مكة منك.. إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم ثم جلسوا بها.. إنى أعرف بمكة من الفرس الأبلق.. فانطلق بنا إلى دار أبى سفيان، فإنى محاول قتله. فانظر، فإن كانت مجاولة (مطاردة ومصاولة) أو خشيت شيئًا، فالحق بالبعير واركبه، والحق بالمدينة فأت رسول الله ﷺ فأخبره الخبر، وخلّ عنى. فإنى رجل عالم بالبلد، جرىء عليه، نجيب الساق..

* * *

«تحت جنح الليل، بأطراف مكة.. وقد هدأت الحركة وسكن الناس.. سلمة بن أسلم يغلبه الحنين إلى البيت العتيق.. يعاود بث أمله إلى عمرو..».

سلمة بن أسلم : (ملحفًا) يا عمرو.. هل لك أن نبدأ فنطوف بالبيت أسبوعًا (سبعًا) ونصلى ركعتين؟

عمرو بن أمية الضمرى: قلت لك إنى أعلم بأهل مكة منك، (محذرًا) إنهم إذا أظلموا رشوا أفنيتهم وجلسوا بها!!

سلمة : (مُلحًا) قد أرخى الليل سدوله، ولن يلحظنا أو يعرفنا أحد!

«عمرو يرضخ لأشواق سلمة للطواف.. يتسللان إلى الكعبة، فيطوفان سبعًا، ويفيئان إلى الركن، يصليان ركعتين ويخرجان إلى أحياء مكة..».

«أمام إحدى الدور يمران بمجلس من مجالس قريش بفناء إحدى الدور كما توقع عمرو.. يتعرف أحدهم على عمرو..».

قرشى : (صارخًا) هذا عمرو بن أمية!

قرشى آخر : تاللّه ما جاء به خير!

«يتنادى القرشيون، يخرجون ويحتشدون فى طلب عمرو بن أمية وصاحبه..».

القرشيون : (صائحين فى أثر عمرو وصاحبه) ما جاء عمرو فى خير!

عمرو بن أمية الضمرى : (لصاحبه) النجاء. النجاء! هذا واللّه الذى كنت أحذر، أما الرجل (أبو سفيان) فليس إليه سبيل، فانج بنفسك..»

«ينطلقان عدوًا.. يخرجان إلى ظاهر مكة حتى أصعدا فى الجبل، ووقعا على غار فدلفا تحت جنح الظلام إليه، وقريش هائمة تجد فى طلبهما..».

* * *

«اليوم التالى، وقد تنفس الصبح.. بداخل الغار عمرو وسلمة مختبئان وقد سترا فتحة الغار بأحجار ليضللا قريشًا عنهما.. يتسقطان بحذر الحركة بخارج الغار، يحمدان اللّه أن قريشًا قد عمى عليها طريق المدينة فلم تهتد حتى الآن إليهما.. عمرو وسلمة يتناجيان بداخل الغار فيما عساهما أن يفعلا..».

عمرو بن أمية الضمرى: (لسلمة) أمهلنى حتى يسكن الطلب.. فإنهم والله ليطلبُنَّا يومهم هذا حتى يمسوا..

* * *

«بخارج الغار.. على مدى البصر.. قادم من بعيد على فرس أسود.. يقترب ناحية الغار باحثًا عن حشيش لفرسه.. يتبين عمرو بن أمية ملامحه.. إنه عثمان بن مالك بن عبيد الله التميمى..».

عمرو بن أمية الضمرى: (لصاحبه) هذا والله ابن مالك، لئن رآنا ليعلمن بنا أهل مكة.. (يردد) إذا أبصرنا أشعر بنا أهل مكة وقد انفضوا عنا!

سلمة بن أسلم: فماذا نحن فاعلان؟

عمرو: تمهل.. لنرى هل يقترب، أم يصرفه شيطانه عنا!

«يراقبان ابن مالك فى حذر.. إنه لا يزال يدنو من باب الغار حتى ليكاد يشرف عليهما..».

عمرو: (لصاحبه) يبدو أنه لم يعد بد مما ليس منه بد!

«يخرج عمرو بن أمية ـ من مكمنه فى الغار.. يواجه عثمان بن مالك، ويعاجله بطعنة نجلاء.. بيد أن عثمان أطلق صيحة ترددت فى الأرجاء.. يسارع عمرو إلى داخل الغار انتظارًا وترقبًا لما سوف يكون!»

* * *

«بعد برهة، وقد تجمع بظاهر الغار بعض القرشيين أقبلوا على صرخة عثمان بن مالك..

يلحقون به فى النزع الأخير.. بينما عمرو وسلمة يرقبان بحذر من داخل الغار..».

قرشى : (لعثمان بن مالك) ويلك.. مَنْ الذى طعنك؟

عثمان بن مالك : (وهو يغالب سكراته) عمرو بن أمية الضمرى!

«تصعد روحه»

أبو سفيان : قد علمنا أنه لم يأت لخير..

قرشى : (مغيظًا) لم يمهله الموت أن يخبرنا أين نجده!

«القرشيون ينشغلون بصاحبهم.. يحتملون جثمانه عائدين به إلى مكة..».

* * *

«بالغار وقد مضى يومان.. يطمئن الصاحبان عمرو وسلمة إلى أن الطلب قد سكن عنهما.. يتسللان ليلا إلى خارج الغار.. يمران بالتنعيم، وجثمان خبيب بن عدى لا يزال مصلوبًا على خشبته!».

سلمة بن أسلم : (لعمرو) هل لك فى خبيب بن عدى تنزله عن خشبته؟

عمرو بن أمية : أين هو؟!

سلمة : (يشير إلى موضع الجثمان المصلوب) هو ذاك حيث ترى!

عمرو : أجل.. أمهلنى وتنح عنى..

سلمة : (محذرًا) إن حوله من يحرسونه!

عمرو : إن خشيت شيئًا فخذ الطريق إلى البعير فاركبه والحق برسول الله ﷺ فأخبره بالخبر.

سلمة : وأنت؟!

عمرو : دعنى فأنا عالم بمكة وأهلها..

«يبادر عمرو، فيتسلل إلى الخشبة المشدود عليها جثمان خبيب.. يطمئن إلى نوم الحراس، يبادر إلى الخشبة فيحل الجثمان من عليها ويحتمله على ظهره ويمضى متسللا محاذرًا إيقاظ النيام..».

«وقد ابتعد مسافة نحو أربعين ذراعًا.. يسمع عمرو جلبة بين الحرس.. يدرك أنهم لا بد مدركون اختفاء الجثمان، وأنهم سيقتفون أثره.. لن يقدر بحمله على الإفلات منهم.. يبادر فيودعه حفرة ألفاها إلى جواره، ويهيل عليه التراب ويسارع مفلتًا منهم إلى طريق الصفراء، والحراس يضربون فى ظلام الصحراء على غير هدى.. يعييهم البحث فلا يجدون لعمرو بن أمية أثرًا.. يكرون راجعين بخزيهم إلى مكة..».

* * *

«فى الصحراء بين مكة والمدينة.. عمرو بن أمية يغذ السير طالبًا المدينة.. يشرف على غليل ضجنان: منابت للطلح عند موضع يطلق عليه «ضجنان».. عمرو يتفقد المكان حتى يجد غارًا فيأوى إليه.. يضع قوسه وأسهمه وخنجره، ويلقى بجسده إلى الأرض منهكًا مكدودًا..».

«بالغار، يُفْجأ عمرو بدخول رجل أعور طويل، يسوق غنمًا وراءه بخارج الغار..».

القادم : (لعمرو) مَنْ الرجل؟

عمرو بن أمية : من بني بكر..

القادم : (متشككًا) وأنا من بنى الدِّيل بنى بكر..

«ينظر القادم إلى عمرو متفرسًا مرتابًا.. يتجاهل عمرو نظراته المرتابة، ويوحى له بأنه منشغل عنه..».

القادم : (بعد برهة – يرفع عقيرته يتغنى)

فلست مسلمًا ما دمت حيًا ولستُ أَدين دين المسلمينا!

«عمرو بن أمية الضمرى يتنصت بإمعان إلى كلمات الرجل.. إنه كافر يفاخر بكفره وبأنه غير مسلم وبأنه لا يدين بدين المسلمين! ماذا لو اكتشف أمره؟! إن نظراته إليه تشى بارتيابه فى أمره حين أجابه بأنه من بنى بكر..».

«يترقب عمرو فى حذر، وينتظر، يتحين فرصة للتخلص من هذا الخطر الداهم الذى ألم به.. هاهو القادم المغتر بكفره لا يلبث أن ينام ويغط، يسرع عمرو إلى التخلص منه، ويستأنف مسيرته آملا الإفلات من ملاحقة مشركى قريش!!».

* * *

«على طريق الصفراء.. عند نقع (مستنقع).. يلم عمرو بن أمية برجلين من أهل مكة بعثتهما قريش فى أثره يتجسسان الأخبار، ويستطلعان أمر رسول الله ﷺ يصول بهما عمرو صولة ناجحة..».

عمرو بن أمية : (للمكيين) استأسرا!

المكيان : (يستهجنان باستخفاف) أنحن نستأسر لك؟!

«يهجمان على عمرو.. ينشدان قتله.. يرمى عمرو أحدهما بسهم فيصيبه بطعنة نافذة..».

عمرو : (للمكى الآخر) استأسر!

«المكى يذعن وقد أسقط فى يده وصار وحيدًا وهاله ما ألم بصاحبه.. عمرو يبادر فيوثقه، ويمضى به أسيرًا إلى المدينة..».

* * *

«عند أطراف المدينة.. عمرو بن أمية ماض بأسيره المكى.. يمران على مشيخة من الأنصار..».

بعضهم : هذا والله عمرو بن أمية الضمرى!

أحدهم : ظافر بأسير من المشركين!

* * *

«المسجد النبوى، وقد سبق بعض الصبيان بالنبأ إلى هناك.. المسلمون تتغشاهم المسرات بعد أن انتابهم القلق منذ وصل سلمة بن أسلم بمفرده منذ ثلاثة أيام!.. ها هو عمرو يصل سالمًا راضيًا مزهوًا - يقتاد أسيره المشدود بوثاقه إلى وتر قوسه.. يهلل المسلمون ويكبرون.. بينما ينظر النبى - عليه السلام - راضيًا إلى صاحبه، يتبسم ويدعو له بخير..».

* * *

«المدينة.. وقد تتابعت سبحات بعض المسلمين للإمعان فى مجافاة الحياة.. يقول أحدهم للنبى

ﷺ : «يا رسول الله إنى إذا أصبت اللحم انتشرت للنساء وأخذتنى شهوتى، فحرمت اللحم على نفسى»!.. يتوافق رهط من الصحابة منهم سالم مولى أبى حذيفة وعبد الله بن مسعود والمقداد بن الأسود وعبد الله بن عمرو وأبوبكر وعمر وعلىّ - أن يصوموا النهار، ويقوموا الليل، وألا يأكلوا من الطعام إلا قوتًا، ولا يأكلوا لحمًا إلا قوتًا، ولا يأكلوا لحمًا ولا دسمًا.. ومنهم من رأى أن يعتزل النساء، ويلبس المسوح، ويسيح فى الأرض كهيئة الرهبان.. ومنهم من أمعن فأراد أن يأخذ الشفار لقطع مذاكيره لكى تنقطع الشهوة عنه، ويتفرغ للعبادة..».

«المسجد النبوى بالمدينة، الرحمة المهداة ﷺ جالس إليه صحابته وقد تناهى إليه ما يموج بين بعضهم من رغبة فى اعتزال الحياة ومجافاة ما أحل الله.. ينظر إليهم الرحمة المهداة حانيًا شفوقًا.. يقول لهم..».

النبى : (لصحابته) نبئت أن بعضكم اتفق على أن يحرم على نفسه اللحم، وأن يعتزل النساء، وأن يصوم نهاره ويقوم ليله، ولا يأكل الطعام إلا قوتًا، ومنكم من يريد أن يلبس المسوح ويسيح فى الأرض؟!!

الصحابة : بلى يا رسول الله.. وما أردنا إلا الخير.

النبى : (مترفقًا) إنى لم أؤمر بذلك، إن لأنفسكم عليكم حقًا.. فصوموا وأفطروا، وقوموا وناموا..

بعضهم : ما أردنا إلا خيرًا يا رسول الله..

النبى : إنى أخشاكم لله، وأتقاكم له.. ولكنى أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء.. فمن رغب فى سنتى فهو منى، ومن يرغب عن سنتى فليس منى.

* * *

«النبى ﷺ خال إلى نفسه يتعبد ويتحنث ويناجى ربه.. يتنزل عليه جبريل عليه السلام..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآيتان: ٨٧ – ٨٨]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى، النبى ﷺ فى صحابته من المهاجرين والأنصار ومعهم عامة المسلمين..».

النبى : (يتلو عليهم) ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تُحَرِّمُواْ طَيِّبَٰتِ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾ وَكُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِىٓ أَنتُم بِهِۦ مُؤْمِنُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [سورة المائدة: الآيتان: ٨٧ – ٨٨]

(يستأنف) ما بال أقوام حرموا النساء والطعام، والطيب والنوم، وشهوات الدنيا؟!.. أما إنى لست آمركم أن تكونوا

قسيسين ولا رهبانًا، فإنه ليس فى دينى ترك اللحم والنساء، ولا اتخاذ الصوامع.. وإن سياحة أمتى الصيام، ورهبانيتها الجهاد، واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئًا، وحجوا واعتمروا وأقيموا الصلاة وآتوا الزكاة، وصوموا رمضان.. فإنما أهلك الذين قبلكم بالتشديد، شَدَّدوا على أنفسهم فشدّد الله عليهم، فأولئك بقاياهم فى الديارات والصوامع..

الصحابة : يا رسول الله، كيف نصنع بأيماننا التى حلفنا عليها..؟!

«النبى عليه السلام لا يجيب..»

* * *

«النبى ﷺ خال إلى نفسه، يتعبد ويتهجد، مشغول البال بصحابته الذين أسرعوا فحلفوا على ما كانوا قد أزمعوا!! يناجى عليه السلام ربه، ويتضرع إليه.. يتنزل عليه الروح الأمين..».

جبريل : (يتلو على محمد) ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ اللَّهُ بِاللَّغْوِ فِي أَيْمَانِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ الْأَيْمَانَ ۖ فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّارَةُ أَيْمَانِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَاحْفَظُوا أَيْمَانَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المائدة: الآية: ٨٩]

(يرتفع الوحى)

* * *

«المسجد النبوى بالمدينة، النبى - عليه السلام - يخرج إلى صحابته مغتبطًا.. يبشرهم بنزول الوحى..».

النبى : (يتلو لصحابته وللمسلمين) ﴿لَا يُؤَاخِذُكُمُ ٱللَّهُ بِٱللَّغْوِ فِىٓ أَيْمَٰنِكُمْ وَلَٰكِن يُؤَاخِذُكُم بِمَا عَقَّدتُّمُ ٱلْأَيْمَٰنَ ۖ فَكَفَّٰرَتُهُۥٓ إِطْعَامُ عَشَرَةِ مَسَٰكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعِمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ۖ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ ۚ ذَٰلِكَ كَفَّٰرَةُ أَيْمَٰنِكُمْ إِذَا حَلَفْتُمْ ۚ وَٱحْفَظُوٓا۟ أَيْمَٰنَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٨٩﴾﴾ [سورة المائدة: الآية: ٨٩]

«الصحابة والمسلمون يكبرون ويهللون فرحين بالفرج الذى تنزل من السماء..».

* * *